الأليزابيثى من صور البيان ، وما تولد فيه من مشرق اللفظ وبديعه ، وما افتنه المفتنون أثناءه من أساليب الوصف والغناء ؛ وأعانه على استيعاب ذلك سليقة فنية خالصة ، وروح إلى الفن وجماله متعطشة ، وعبقرية طامحة توحى إليه أن يجرى فى مضمار هؤلاء العباقرة الأفذاذ وألا يتخلف عنهم فى شىء .

أما عن أدب عصره فالأرجح أنه قليلا ما كان يتناول بعض آثار ذلك العصر ، لأنه قليل الإشارة إليها فيما كتب قليل التأثر بها ، ولعل مرد ذلك إلى أنه حصر ثقته فى الروائع السالفة من أدب العالم ، ولم يجد ما يكافئها إلا آثار شكسبير وأفذاذ عصره .

ولم يك يقرأ ملتن قراءة عجلان لا يقع على مطلب حتى يطير عنه إلى غيره ، وإنما كان يقرأ قراءة المتثبت المتقصى ، الذى يعمل فكره ويقدح ذهنه فى غير ملل أو نصب ؛ يتكىء على نفسه حتى ينفذ إلى أعماق ما يقرأ ، ولن يبرح ينشره ويطويه ويقلبه على أوجه الرأى جميعا حتى يطمئن إليه ، ويقضى فى أمره بالقبول أو بالرفض . ولقد عثر سنة ١٨٧٤ على كراسة من مخلفات ملتن بها ملاحظات واقتباسات من نحو ثمانين مؤلفا دونها أثناء قراءته ومنها يقف المرء على مثال لكدحه وصبره على عناء الدرس .

على هذا النحو قضى ملتن ست سنوات فى هورتون ؛ وما تظن أن شاعرا قبله أو بعده اتسع أفق ثقافته أكثر مما اتسع أفقه ، وما نظن أن أحدا من الناس شاعرا كان أو غير شاعر قد أعد نفسه لما يريد من أمر بما هو أقوى مما أعد به هذا الفتى للشعر نفسه

وكان يزور المدينة أحيانا فلا تغريه حياتها عما وطن عليه النفس من الجد ، وأقصى ما كان يقضيه فيها إذا حل بها بضعة أسابيع ، ولكن ذلك كان نادرا فان معظم إقاماته بها كانت لا تعدو بضعة أيام ؛ وكان فى المدينة يسعى إلى حيث يستمع الموسيقى ، كما كان يغشى المسارح ويزور علية القوم ، ويمتع ناظريه بما يرى من جمال الحياة ، ولكنه يملك زمام نفسه ، ويسيطر عليها سيطرة قوية تامة قل أن توافى مثلها لغيره فى سن كسنه ، فاذا قضى أرب مشاعره من الجمال ، وأرب جسده من الراحة ، واشترى ما تتطلب دراسته من كتب عاد إلى هورتون فأقبل على أوراقه وكتبه .

(يتبع) العقيف

ألدوس هكسلي

(بقية المنشور على صفحة ٣٨٢)

من حقائق الصراع الانسانى إلى عزلة عالم الأفكار المبهمة . وأبحاثه الحاضرة فى التصوف والفلسفة الدينية تمثل عودة إلى تفضيله المتأصل هذا للحياة الباطنة ، هذا التفضيل الذى ظل كمينا زمنا ما إذا حكمنا بكتاباته اللاأدرية التى نشرها فى العقد الثالث من القرن العشرين ، وهو الزمن الذى تصادف أن كان زمن مادية وكلبية عامة فى إنكلترة .

وقد ظل هكسلى عدة سنوات تحت التأثير الشخصى الشديد للروائى د . ه . لورنس ، مؤلف Sons and Lovers وغيرها من الروايات الفذة . وقد تقابلا أول مرة فى سنة ١٩١٥ ، ولكنهما لم يكثرا من رؤية أحدهما الآخر حتى السنوات من ١٩٢٦ إلى سنة وفاة لورنس . وقد كتب هكسلى فى سنة ١٩٢٧ قائلا : « إن لورنس من الأفراد القلائل الذين أشعر نحوهم بتقدير وإعجاب حقيق . فالأشخاص البارزون الآخرون الذين قابلتهم أشعر بأننى على أية حال أنتمى إلى نفس الجنس الذى ينتمون إليه . أما هذا الرجل فان به شيئا مختلفا ، وهو شىء أسمى فى النوع لا فى القدر » .

وفى سنة ١٩١٩ تزوج هكسلى بماريا نايز ، وهى بلجيكية ؛ وله ابن واحد . وقد قضى قسما كبيرا من حياته خارج إنكلترة ؛ عاش فى فرنسا وإيطاليا وقام بأسفار واسعة فى الهند وبورما (التى كتب عنها وصفا ممتعا فى Jesting Pilate سنة ١٩٢٦) ، وفى المكسيك وغواتمالا وهندوراس وجزائر الهند الغربية (اقرأ كتابه Beyond the Moxique Bay سنة ١٩٣٤) . وهو منذ قبيل الحرب التى وضعت اليوم أوزارها يعيش فى الولايات المتحدة الأمريكية وخاصة فى كليفورنيا .

وهكسلى فى مظهره إنكليزى صميم ، فهو طويل القامة رمادى العين ، وشعره الكثيف مرتب إلى الوراء من الجبهة . وهو ذو أدب جذاب ساحر . والمرء فى حضرته يلاحظ أولا صوته الجميل ويديه الطويلتين اللينتين ، وهو مشغوف بعقدهما حول ركبته حين يجلس ويتحدث . وبين آن وآخر يكتسى فمه بابتسامة هادئة تهكمية ، ولكنها فى العادة ذات مسحة حزينة .

(عن مجلة الأدب والفن الانجليزية) اسكندر هنرسون